من جوامع الدعاء ومعانيها

مما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما

تأليف

عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي

الإصدار الأول
عام ١٤٤٣هـ

تم الصف والإخراج في
مؤسسة عبدالعزيز الراجحي الوقفية

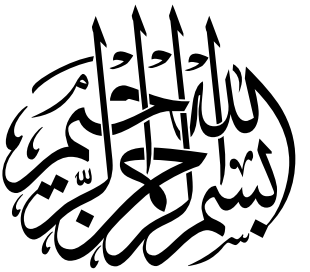
بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» متفق عليه[١].

الشرح

هذا الدعاء من أجمع الأدعية، وهو دعاء عظيم شمل خيري الدنيا والآخرة، فحسنة الدنيا: الزوجة الصالحة، والرزق الهنيء، والبيت الفسيح، وغير ذلك، وحسنة الآخرة: النجاة من النار، ودخول الجنة، فمن أعطاه الله حسنة الدنيا وحسنة الآخرة فقد حصل على خيري الدنيا والآخرة، وحصل على خير عظيم. وهذا الدعاء أكثر دعائه ﷺ وكان النبي ﷺ يختم به أدعيته؛ فينبغي أن يُختم به الدعاء، وينبغي للمسلم أن تكون همته عالية فيسأل الله خيري الدنيا والآخرة، ويكثر من هذا الدعاء فهو دعاء عظيم.

وهذا الدعاء قد جاء بثلاثة أوجه:

الأول: رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً

(١) صحيح البخاري، رقم: (٦٣٨٩)، صحيح مسلم، رقم: (٢٦٩٠).

وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، كما في الآية، ورواية لمسلم.

الثاني: اللهم آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، كما في مسلم.

الثالث: اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، بالجمع بينهما، كما في الصحيحين كلاهما.

(٢)

عن أَبي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُ مَنْ أَسْلَمَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي»، وفي رواية: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي» وفي رواية: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: «قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي» وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلَّا الْإِبْهَامَ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ. أخرجه مسلم[١].

الشرح

هذا الحديث فيه: فضل هذا الدعاء، وأنه يجمع خيري الدنيا والآخرة، وجاء في السنن مشروعية الدعاء بها بين السجدتين[٢].

(١) صحيح مسلم، رقم: (٢٦٩٧).

(٢) سنن أبي داود، رقم (٨٥٠).

(٣)

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما صَنَعْتُ، أَبُوءُ لكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي فاغْفِرْ لِي، فإنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلّا أنْتَ قالَ: ومَن قالَها مِنَ النَّهارِ مُوقِنًا بها، فَماتَ مِن يَومِهِ قَبْلَ أنْ يُمْسِيَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ، ومَن قالَها مِنَ اللَّيْلِ وهو مُوقِنٌ بها، فَماتَ قَبْلَ أنْ يُصْبِحَ، فَهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ» أخرجه البخاري[1].

الشرح

هذا الذِّكر يسمى: «سيد الاستغفار»، والمعنى: أفضل الاستغفار وأعظمه ومُقدَّمه هذا الدعاء؛ وذلك لما اشتمل عليه من الشهادة للَّه تعالى بالوحدانية والربوبية، واعتراف الإنسان بنعم اللَّه، واعتراف الإنسان للَّه بالعبودية، واعتراف العبد بذنبه وحاجته إلى ربه، فكل هذه أمور

(١) صحيح البخاري، رقم: (٦٣٠٦).

توسل بها العبد إلى اللَّه لطلب المغفرة؛ فلذلك صار هذا الدعاء وهذا الذِّكر سيد الاستغفار.

إذا قال هذا الذكر مع الندم والإقلاع فمات فهو من أهل الجنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «أَبُوءُ لكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ» يتناول نعمته عليه في إعانته على الطاعات. وقوله: «وأَبُوءُ لكَ بذَنْبِي» يبين إقراره بالذنوب التي يحتاج إلى الاستغفار منها، واللَّه غفور رحيم شكور يغفر الكبير ويشكر اليسير[1].

(١) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ٢١٢).

(٤)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُود ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ، وَالْغِنَى». أخرجه مسلم[١].

الشرح

قوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى» يعني: اهدني يا اللَّه للحق والصواب، ولما تحبه وترضاه من الأقوال والأعمال.

وقوله: «وَالتُّقَى» أي: وفقني لأن أكون تقيًّا، وأعمل صالحًا، فكأن الهدى سؤال اللَّه العلم، والتقى سؤال اللَّه العمل.

وقوله: «وَالْعَفَافَ» أي: العفة عما لا يحل، يعني: ارزقني يا الله التعفف عن المحرمات.

وقوله: «وَالْغِنَى» أي: الغنى عن الحرام بالحلال، والاستغناء عما في أيدي الناس بما عندك يا الله.

(١) صحيح مسلم، رقم: (٢٧٢١).

(٥)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» أخرجه مسلم[١].

الشرح

قوله: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي» أي: ديني الذي هو رباط أمري، ولا صلاح لأمر الإنسان إلا بالدين.

وقوله: «وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي» أي: الدنيا التي فيها معاش الإنسان، وبدأ بالدين لأهميته.

وقوله: «وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي» يعني: بعث الإنسان إلى ربه، ورجوعه إليه مرة أخرى.

وهذا الدعاء يجمع خيري الدنيا والآخرة.

(١) صحيح مسلم، رقم: (٢٧٢٠).

(٦)

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي، وَجَهْلِي وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» متفق عليه[١].

الشرح

في هذا الدعاء اعتراف وإقرار من العبد بذنبه، وإقرار واعتراف الإنسان بحاجته وفقره إلى ربه وعبوديته له وسيلة من وسائل قبول الدعاء، فهذا دعاء عظيم ينبغي للمسلم أن يدعو به في كل وقت في الصلاة وفي خارجها.

(١) صحيح البخاري، رقم: (٦٣٩٨)، صحيح مسلم، رقم: (٢٧١٩).

(٧)

عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي - ولمسلم: «وفي بيتي» -. قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» متفق عليه[١].

الشرح

هذا الدعاء فيه توسل إلى اللَّه ﷻ باعتراف العبد بتقصيره وذنوبه، وفقره وحاجته إلى ربه، وتوسل إلى اللَّه ﷻ باسمين من أسمائه وهما الغفور الرحيم.

وهو دعاء عظيم، وفضله كبير؛ لأن النبي ﷺ علَّمه الصدِّيق أبا بكر ﷺ وهو أفضل الأمة، وإذا كان الصديق الأكبر ﷺ الذي هو أفضل الناس بعد الأنبياء يتعلم هذا الدعاء، فغيره من باب أولى لأنه أحوج؛ فعلى الإنسان ألا يعجب بعمله، وأن يتهم نفسه دائمًا بالتقصير، وأن يعمل من الخير الكثير.

---

(١) صحيح البخاري، رقم: (٦٣٢٦)، صحيح مسلم، رقم: (٢٧٠٥).

(٨)

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ»، وفي رواية: «وَإِذَا سَلَّمَ قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ» أخرجه مسلم[١].

الشرح

هذا الدعاء يقال قبل السلام وبعد السلام لهاتين الروايتين، وهو دعاء بالمغفرة لما تقدم من الذنوب وأن يُوفَّق للتوبة فيما تأخر، ودعاء بأن يغفر اللَّه ما كان من ذنوبه سرا وما كان علانية، وفيه توحيد اللَّه ﷻ فهو الذي لا إله غيره ولا يغفر الذنوب إلا هو سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٥].

(١) صحيح مسلم، رقم: (٧٧١).

(٩)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ، وَسِرَّهُ» أخرجه مسلم[١].

الشرح

في هذا الحديث مغفرة الذنب ما دق منه وصغُر وما عظُم وكبر، وأوله وآخره، وما ظهر منه وما كان في السر.

(١) صحيح مسلم، رقم: (٤٨٢).

(١٠)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ» أخرجه مسلم[١].

الشرح

هذا الحديث فيه: فضل هذا الدعاء وعظمته ومشروعيته، والمعنى: أستعيذ بصفة الرضا من صفة السخط، وأستعيذ بفعل المعافاة من فعل العقوبة، وأستعيذ باللَّه من اللَّه، فلا أحد يستعاذ به غير الله، ولا يستعاذ بشيء خارج عن مشيئة الله وقدرته.

(١) صحيح مسلم، رقم: (٤٨٦).

(١١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ» متفق عليه(١).

الشرح

في الحديث مشروعية التعوذ بالله من هذه الأربع:

- «جَهْدِ البَلَاءِ» أي: شدة البلاء.
- «وَدَرَكِ الشَّقَاءِ» أي: أن يدرك الإنسان الشقاء فيصير شقيًّا.
- «وَسُوءِ القَضَاءِ»: أن يقضى له بسوء.
- «وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ». أي: أن يشمت به الأعداء ويفرحوا بما أصابه.

فكل هذه الأربعة يشرع أن يستعاذ باللَّه منها، والتعوذ من هذه الأمور مشروع في كل وقت، في السجود وفي غيره.

(١) صحيح البخاري، رقم: (٦٦١٦)، صحيح مسلم، رقم: (٢٧٠٧).

(١٢)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَشَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» أخرجه مسلم(١).

الشرح

أي: أعوذ بك من شر الذي عملت ومن شر الذي لم أعمله من الأعمال التي يكون تركها سببًا للهلاك والغضب، ويحتمل أن يريد شر عمل غيره من العصاة، فإن عقوبته تتعدى كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [الأنفال: ٢٥].

وهذا الدعاء دعاء عظيم، وجاء في رواية النسائي: أن كان أكثر دعائه ﷺ(٢).

(١) صحيح مسلم، رقم: (٢٧١٦).

(٢) سنن النسائي، رقم: (٥٥٢٤).

(١٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» أخرجه مسلم[1].

الشرح

هذا حديث عظيم فيه دعوات:

الدعوة الأولى: الاستعاذة باللَّه من زوال النعمة، والنعمة جنس يشمل النعم الدينية والدنيوية.

الدعوة الثانية: الاستعاذة باللَّه من تحول العافية إلى ضدها، وهي البلاء والفتنة والعذاب والنكبة.

الدعوة الثالثة: الاستعاذة باللَّه من فجاءة نقمته، ويقال: فجأة نقمته، والمراد: الاستعاذة بأن يفاجأ بالشيء، وهي البغتة، فكأنه يسأل اللَّه ألا يعاجله.

الدعوة الرابعة: الاستعاذة باللَّه من كل ما يسخطه، أي: ما يؤدي إليه أو جميع آثار سخط اللَّه.

(١) صحيح مسلم، رقم: (٢٧٣٩).

(١٤)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ، وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»، وفي رواية: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»، وفي رواية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»، وفي رواية: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ» متفق عليه[1].

الشرح

في هذه الأحاديث: مشروعية الاستعاذة من هذه الأشياء، وهو دعاء عظيم من جوامع الكلم، يشرع في الصلاة وفي خارجها.

---

(١) صحيح البخاري، رقم: (٤٧٠٧)، (٦٣٦٩)، (٦٣٧١)، صحيح مسلم، رقم: (٢٧٠٦).

و(البخل): هو منع الواجب، (والكسل) هو التكاسل عن الخيرات مع القدرة عليها، (والعجز) ترك الشيء لعجزه عنه (وأرذل العمر): أسوءه، وهو الخرف وذهاب العقل في آخر العمر، (وفتنة المحيا): الفتن التي تكون في الحياة من الشبهات والشهوات، (وفتنة الممات) هي التي تكون عند الموت حيث يفتن الإنسان ويأتيه الشيطان ويفتنه فيتكلم بكلام باطل أو يمتنع من الشهادة، (والجبن) هو عدم الإقدام على عمل الخير مع قدرته عليه؛ خوفًا من أن يصيبه شيء.

(١٥)

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ أنه كَانَ يَأْمُرُ بِهَؤُلَاءِ الْخَمْسِ وَيُحَدِّثُهُنَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، وفي لفظ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ المُعَلِّمُ الغِلْمَانَ الكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ. أخرجه البخاري[١].

الشرح

هذه الدعوات الخمس من جوامع الكلم، وهي من الأدعية النبوية المشروعة لكل مسلم أن يدعو بها في كل وقت، فـ «الجبن» هو التأخر عن العمل خوفا ومهابة، و«البخل» هو عدم أداء الحقوق الواجبة في المال، و«أرذل العمر» أي: الهرم؛ وذلك لأن الإنسان إذا بلغ الهرم وأرذل العمر يكون كلًّا على أهله ويؤذي من عنده ويشق عليهم؛ فاستعاذ منه، و«فتنة الدنيا» تشمل فتنة الحروب،

(١) صحيح البخاري، رقم: (٦٣٧٠).

وفتنة الأموال، وفتنة الشبهات، وفتنة الشهوات، وأعظمها فتنة الدجال.

(١٦)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» متفق عليه[١].

الشرح

هذا الحديث اشتمل على هذه الدعوات العظيمة التي ينبغي للمسلم أن يدعو بها في الصلاة وفي خارجها.

فالكسل هو التأخر عن العمل مع القدرة عليه ركونًا إلى الراحة، و«الهرم» المراد به: أرذل العمر، و«المأثم»، أي: ما يُوجِب له الإثم، و«المغرم» أي: الغرامة وهي الديون التي يغرم بها الإنسان ويطالَب بها، و«فتنة القبر»

(١) صحيح البخاري، رقم: (٦٣٦٨)، صحيح مسلم، رقم: (٥٨٩).

يعني: سؤال الملكين حيث يسألانه عن ربه ودينه ونبيه، و«فتنة النار»، قيل: سؤال الخزنة على سبيل التوبيخ، وقيل: الأعمال التي تسبب دخول النار، و«شر فتنة الغنى» أي: ما يكون بسببه من الأشر والبطر والبغي وكسبه من حرام وإنفاقه في غير ما شرع اللَّه، و«شر فتنة الفقر» أي: ما يكون بسببه من الجزع والسخط وعدم الصبر، وما يحمل عليه الفقر من ارتكاب المحرمات كأن يَعِد ويُخلف.

وقوله: «اللهم اغسل عني خطاياي»: غسل الخطايا أي: مغفرتها.

وقوله: «بماء الثلج والبرد» يعني: بعد الماء، وهذا زيادة في التنقية.

وقوله: «ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس»، تنقية القلب من الخطايا أي: غفرانها وسترها والوقاية منها.

وقوله: «وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب»: المراد السلامة منها بالبعد؛ فإذا بعد هذه المسافة فإنه يسلم منها.

(١٧)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، كَانَ يَقُولُ: «اللهم إني أعوذ بك مِنَ العَجْزِ، وَالكَسَلِ، وَالجُبْنِ، وَالبُخْلِ، وَالهَمِّ وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» أخرجه مسلم[١].

الشرح

«اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا» أي: أعط نفسي من العمل الصالح ما تكون به تقية، «وَزَكِّهَا» أي: طهِّرها من أدران المعاصي، ووفقها للتوبة النصوح التي هي طهارة من الذنوب.

«أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا»: هذا توسل إلى اللَّه، فاللَّه تعالى هو ولي المؤمنين.

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»: هو العلم

(١) صحيح مسلم، رقم: (٢٧٢٢).

الذي لا يعمل به صاحبه، أو العلم الذي يضر، كعلم السحر، وما أشبه ذلك من العلوم.

«وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ» أي: القلب الذي لا يخضع للَّه ولا يستكين.

«وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ» أي: الاستعاذة من الحرص، والطمع، والشره، وتعلق النفس بالآمال البعيدة.

«وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» الظاهر العموم سؤال اللَّه أن يستجيب دعاءه هذا وسائر أدعيته.

(١٨)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ - لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» متفق عليه[١]، واللفظ لمسلم.

الشرح

هذا الحديث فيه: تفويض الأمر إلى اللَّه ﷻ؛ لهذا قال: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ» يعني: انقدتُ لشرعك ودينك، «وَبِكَ آمَنْتُ» أي: صدَّقت.

«وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ» يعني: رجعت إليك، وتبت إليك، «وَبِكَ خَاصَمْتُ» يعني: خصومتي تكون فيك- يا اللَّه-، فليست خصومة بالباطل، وإنما هي خصومة بالحق.

وقوله: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي»: فيه: الاستعاذة بعزة اللَّه، والتوسل بأسماء اللَّه

(١) صحيح البخاري، رقم: (٧٣٨٣)، صحيح مسلم، رقم: (٢٧١٧).

وصفاته من صفة الحياة، وفيه سؤال اللَّه الهداية والثبات على الحق.

(١٩)

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» أخرجه مسلم(١).

الشرح

فيه: فضل هذا الدعاء: «اللهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ»، وفي الحديث الآخر عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يكثر من قول: «**يا مُقلِّب القلوب، ثبت قلبي على دينك**». فتقول له عائشة: يا رسول اللَّه، تكثر من هذا الدعاء، فهل تخاف؟ قال: «**وما يؤمنني يا عائشة، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن، إذا أراد أن يقلِّب قَلْبَ عبد قلَّبه**» وهو سيد الخلق ﷺ، فحريٌّ بالمسلم الإكثار من هذا الدعاء.

(١) صحيح مسلم، رقم: (٢٦٥٤).